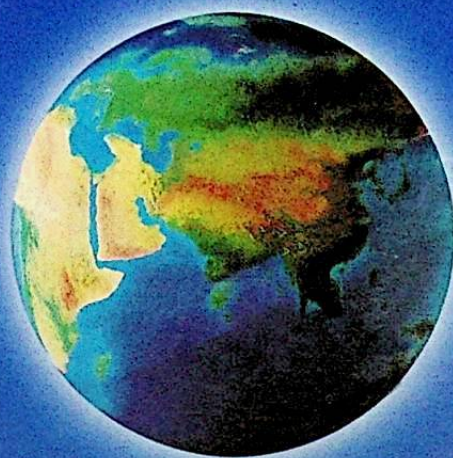


مجلة المسلمين في أنحاء العالم

٨٧٠ مليار دولار - ١٠ آلاف محطة إذاعة وتلفزيون - ٧ ملايين منصر





# الصين

## سينكيانج الإقليم الثائر

ترجمة: عمر ديوب (\*)

النظام الصيني يعتمد على التعليم كوسيلة لدمج التركستان في المجتمع الصيني على المدى البعيد، فهل يكتب له النجاح؟

يبدو أن العالم الإسلامي لم يدرك بعد حجم مأساة إخوانهم المسلمين في إقليم (تركستان الشرقية) أو سينكيانج الواقع في غرب جمهورية الصين الشعبية، وبالرغم من أن هذا الإقليم المسلم يزخر بالخيرات الطبيعية وأهمها النفط والغاز والذهب، فإن سكانه المسلمين يرزحون تحت وطأة المعيشة الضنكة وفي بجى الجهل ومرارة الإهمال من قبل السلطات في بكين.

وتتلخص مأساة مسلمي سينكيانج في كونهم يقطنون هذا الإقليم الشاسع الذي يمثل سدس مساحة الصين حالياً، وقد قامت الإمبراطورية الصينية بضمه إلى الصين قبل قرن - في عام ١٨٨٤م على وجه التحديد، وقد ظلت «الأراضي الجديدة» كما يطلق الصينيون عليه - على خلاف مع السلطات في بكين حيث توجد السلطة المركزية في الصين سواء إبان العهد الإمبراطوري أو أثناء الحقبة الشيوعية، ويبعد هذا الإقليم عن بكين بمسافة ٢٠٠٠ كيلو متراً، يوجد بينهما فارق كبير في التوقيت، ولكن يتم ضبط التوقيت في أورومشى (عاصمة سينكيانج) بالتوقيت المحلي في بكين، ولاهم إذا كان الليل معتد في فصل الشتاء إلى الساعة العاشرة صباحاً، حيث إن المركزية تتحكم في كل شيء، وبالطريقة نفسها يتم تعيين أفراد قبيلة «الهان» في معظم المناصب الإدارية القيادية وعلى رأس الشركات من قبل السلطات المركزية في بكين، أما بقية «الأقليات» العرقية التي تشكل ثلثي سكان الإقليم ممثلة بالأوغور (وهم مسلمون من أصل تركي) والكزاخ (وهم أكثر عدداً) فلا يكون نصيبهم إلا الوظائف الهامشية التي لا علاقة لها بالدورة الاقتصادية.

وتتعلق السلطات في بكين أملاً عريضة على مستقبل إقليم سينكيانج بحكم موقعه الاستراتيجي وكونه محاذياً لبلدان آسيا الوسطى التي يتشاطر معها حدوداً تمتد إلى أكثر من ٥٤٠٠ كلم وله حدود مع ثماني دول، ولذلك فإن هذا الإقليم يضطلع بدور أساسي في استقرار المنطقة، ونظراً لأنه يوجد أيضاً بالموارد

وتتعلق السلطات في بكين أملاً عريضة على مستقبل إقليم سينكيانج بحكم موقعه الاستراتيجي وكونه محاذياً لبلدان آسيا الوسطى التي يتشاطر معها حدوداً تمتد إلى أكثر من ٥٤٠٠ كلم وله حدود مع ثماني دول، ولذلك فإن هذا الإقليم يضطلع بدور أساسي في استقرار المنطقة، ونظراً لأنه يوجد أيضاً بالموارد

وتتعلق السلطات في بكين أملاً عريضة على مستقبل إقليم سينكيانج بحكم موقعه الاستراتيجي وكونه محاذياً لبلدان آسيا الوسطى التي يتشاطر معها حدوداً تمتد إلى أكثر من ٥٤٠٠ كلم وله حدود مع ثماني دول، ولذلك فإن هذا الإقليم يضطلع بدور أساسي في استقرار المنطقة، ونظراً لأنه يوجد أيضاً بالموارد

ويتسم مسلمو سينكيانج بالتسامح الديني، ويشكل السنة ٩٠٪ منهم في حين بدأ المذهب الشيعي في الانتشار في أوساط المناطق القريبة إلى الحدود مع باكستان وأفغانستان خاصة في أوساط الطاجيك وفي مدينة كاشجار، ويشهد إقليم سينكيانج صحوة إسلامية كبيرة منذ ربيع ١٩٩٦م، حيث بدأ الشباب والفتيات إلى العودة



إلى اللباس الإسلامي والتمسك بأصول العقيدة الإسلامية.

ويلاحظ تزايد التواجد الصيني في أوغور سواء في الأسواق أو الشوارع وخاصة التجار الصينيين الذين بدأوا يشكون من عدم إقبال «الأقليات» على شراء بضائعهم، وقد واكب الصحوة الإسلامية تنامي الشعور بالإحباط لدى السكان المسلمين الذين ذاقوا مرارة الاضطهاد والحرمان طوال العقود الماضية، لكنهم يتعمون اليوم بحرية العبادة ولو تحت المراقبة، ويحث خطباء المساجد في أورومشى على توطيد الاستقرار وتعزيز روح التفاهم بين سكان الإقليم، كما يوجد في أورومشى تيار إسلامي بدأ في البروز وقد اعترف حاكم الإقليم عبد الواحد عبدالرازق للمرة الأولى في شهر مايو المنصرم بقيام حزب إسلامي في سينكيانج في عام ١٩٩٦م يعرف باسم «حزب الله».

(\*) عن مجلة LE Point الفرنسية.



## المراحل الهامة في تصاعد الحركة الاستقلالية

- ٢٥ - ٣٠ أبريل ١٩٩٦م: تم اعتقال ١٧٠٠ شخص في سينكيانج ثم ادينوا بالقيام بنشاطات انفصالية.
- مايو ١٩٩٦م: عمليات اقتتال في الشوارع: الحصيلة: وفاة ٢٠ شخصاً في تورفان وكاراماي، واعتقال ٥٠٠ آخرين.
- منتصف يوليو ١٩٩٦م: اعتقال ١٨ ألف شخص من سكان أوغور ومقتل ٤٥٠ جندياً.
- منتصف نوفمبر ١٩٩٦م: أكدت «الجبهة الثورية الوطنية الموحدة لتركستان الشرقية» وهي جبهة متواجدة في المنفى في كازاخستان بأنه تم فصل ٤٨٠٠ موظف من سكان أوغور من وظائفهم بحجة مشاركتهم في نشاطات متعلقة بالاستقلال.
- منتصف ديسمبر ١٩٩٦م: أكدت الجبهة أن ١٣٠ معتقلاً من الأوغوريين لقوا حتفهم داخل السجن بعد أن قاموا بمحاولة للهروب من السجن.
- ٢٠ يناير ١٩٩٧م: عاد إمام مسجد كاتشار ورئيس الرابطة الإسلامية إلى الظهور بعد اختفاء لمدة ٦ شهور إثر تعرضه لمحاولة اغتيال فاشلة، وقد تم إعدام الجاني.
- ١١ فبراير ١٩٩٧م: وقعت مواجهة في بينينغ: وفاة ١٠٠ شخص وإصابات عديدة.
- ٢٠ فبراير ١٩٩٧م: وقوع انفجار لباص مفخخ في أورومشي: وفاة ٧ أفراد وإصابة ٧٠ آخرين.

من الناحية الديموجرافية وتم دمجهم أيضاً في النسيج الاقتصادي، أما في سينكيانج فإن التحكم في الوضع أكثر صعوبة.

وتنتاب السلطات الصينية مخاوف من انتقال العدوى الشيشانية إلى داخل الحدود الصينية ولذلك أخذت على محمل الجد الإنذارات التي انطلقت من سينكيانج في مطلع فصل الشتاء الماضي والتي ظهرت إرهاباتها في مطلع السنة المنصرمة. وقد قامت اللجنة المركزية التابعة للحزب الشيوعي الصيني في أواخر عام ١٩٩٦م بإصدار تعميم إلى كافة وحدات العمل في سينكيانج حيث أمر كافة القياديين من قبيلة الهان بالعمل «على توطيد الاستقرار الاجتماعي ومكافحة كافة الدعايات الانفصالية».

وإدراكاً منها بخطورة الهوة القائمة بين الهان والأقليات، العرقية الأخرى في سينكيانج، قامت السلطات في الإقليم بإصدار تعليمات تقضي بالزام كافة أفراد قبيلة الهان العاملين في الوظائف الحكومية بـ «تعلم ٥٠٠ جملة من اللغة الأورغورية».

وقد رامن حاكم الإقليم وهو من أصل أوغوري، على التعليم لتحقيق اندماج الأقليات على المدى البعيد في النظام الصيني، ولن تؤتي هذه الخطوة ثمارها قبل انقضاء جيل إذا كانت سيكتب لها النجاح، وفي الوقت الراهن، فإنه على ضوء المنحنى الخطير التي أخذته الرغبة الجامحة للسلطات في بكين في التنمية الاقتصادية واستمرار الاستعمار «الهاني» الذي مانفك يحدث تهميشاً لـ «الأقليات» الأخرى، فإن الوضع الحالي لا يعمل إلا بتعزيز الأصولية الإسلامية والحلم في الاستقلال، ويخشى أن يبقى منطق العنف والقمع سيد الموقف خلال سنوات قادمة.

### معلومات عن إقليم سينكيانج

- يمثل سدس الأراضي الصينية.
- عدد السكان ١٦,٨ مليون نسمة (تمثل الأقليات ٦٢٪ وتوجد فيه ٤٧ أقلية عرقية).
- يمثل أفراد قبيلة «الهان» ٢٨٪ من إجمالي عدد السكان.
- له حدود مع ٨ بلدان، ويعتمد ٦٠٪ من الاقتصاد على النفط وغزل النسيج وتشرف شركات الدولة الصينية على ٨٧٪ من الإنتاج الصناعي.

ولانتها ومن ثم تم ضم سينكيانج إلى الصين، وكان المتظاهرون في بينينغ في مطلع شهر فبراير الماضي يرفعون شعارات داعية إلى الاستقلال عن الصين قبل أن يتعرضوا لقمع شديد من السلطات الصينية، وراح ضحيتها حوالي ١٠٠ شخص و١٦٠ جريحاً، حسب المصادر المستقلة. في حين أكد سكان الأوغور في المنفى في كازاخستان بأن عملية القمع هذه قد أسفرت عن اعتقال آلاف الأشخاص وإعدام المئات رمية بالرصاص من دون محاكمة.

### رهان غير مضمون على التعليم

وكما هو الحال في معظم المناطق التي كانت خاضعة للإمبراطورية الصينية، فإن السكان المحليين يشعرون بالضجر إزاء استعمار قبيلة «الهان» وخاصة أن هناك هوة عرقية وثقافية بينهم وبين أفراد هذه القبيلة الصينية المستعمرة، لكن الوضع في سينكيانج يختلف عن الوضع في التبت حيث تقوم السلطات الصينية بقمع أي حركة احتجاجية قد تظهر من داخل المعابد البوذية وبشدة أيضاً، كما أنه يختلف عن الوضع داخل منغوليا حيث أصبحت «الأقليات» أقلية بالفعل

ورأى جانب التيار الإسلامي يشهد هذا الإقليم نزعة قومية قوية، ويرجع ذلك إلى سبب أساسي ألا وهو أنه بعد أن نالت أربع جمهوريات إسلامية كانت تابعة للاتحاد السوفييتي سابقاً استقلالها في عام ١٩٩٠م (وهي كازاخستان وقيرقيزستان وأوزبكستان وطاجيكستان) إلى جانب افتتاح ١٢ مكتباً حدودياً مع هذه البلدان المجاورة، عادت الاتصالات مع هذه البلدان بعد انقطاع دام ٢٥ سنة، نتيجة قطع العلاقات بين موسكو وبكين (والتي عادت في عام ١٩٩٢م فضلاً عن استئناف الرحلات الجوية بينهما في عام ١٩٩٤م).

وقد ساهمت كل هذه التطورات في إحياء نكريات جمهورية تركستان الشرقية المستقلة التي لم تعمّر طويلاً والتي رأت النور في عام ١٩٤٢م بزعامة شخصية كازاخية لكنها اندثرت من الوجود بعد مرور أربع سنوات فقط على

